



فن الفسيفساء في إقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني

هدي الطاهر الهادي سليمان

قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة الزاوية

Huda19780510@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0009-6891-171X>

The Art of Mosaic in the Tripolitania Region during the Roman Era

Huda Al-Taher Al-Hadi Suleiman

Department of History – Faculty of Arts – University of Zawia

Huda19780510@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/06/10 – تاريخ المراجعة: 2026/07/18 – تاريخ القبول: 2026/07/28

تاريخ للنشر: 2026 / 7 / 29

الملخص

يشكل إقليم المدن الثلاث منبعاً غنياً بالرسومات الفنية عامة، والفسيفساء خاصة التي تنوعت في موضوعاتها، والفسيفساء أحد أنواع الفنون التي تتميز بقطع صغيرة من الحجر أو الزجاج أو الرخام، مختلفة الأحجام أو الألوان، وهي مزخرفة على الحيطان والأقواس والأرضيات بأشكال ورسوم متنوعة. شهد فن الفسيفساء تطوراً خلال العصر الروماني، حيث عرف أوجه ازدهاره كفن روماني متأثرًا بالنماذج الإسكندرانية، وقد انتشر استعمال الفسيفساء في تزيين المباني، وخاصة الحمامات التي تمثل مكانة اجتماعية للحياة اليومية، وكذلك الفيلات التي تمثل حياة الراحة والرفاهية. لقد شهد القرن الثاني الميلادي تطوراً ملحوظاً في فن الفسيفساء، حيث امتازت بأشكالها المختلفة، وألوانها الزاهية، وبدأت تظهر الأشكال والرسوم مستوحاة من الواقع البيئي بالإقليم، حيث عبرت العديد منها على الحياة اليومية، كمنظر مصارعة الحيوانات، ومشاهد الصيد البري والبحري، ودرس المحاصيل، إضافة إلى موضوعات الأساطير الإغريقية الرومانية. وخلال القرن الثالث بدأت تظهر مواضيع عقائدية، تتمثل في مشاهد لبعض الآلهة، على شبل المثال، الإله نبتونوس وهو يشق البحر إلى عربة النصر. الكلمات المفتاحية: فن – الفسيفساء – إقليم – المدن – الثلاث – العصر – الروماني.

Abstract

The Tripolitania region represents a rich source of artistic representations in general and mosaic art in particular, distinguished by the diversity of its themes. Mosaic is a form of art created from small pieces of stone, glass, or marble of various sizes and colors, arranged decoratively on walls, arches, and floors in a variety of patterns and scenes.

Mosaic art witnessed significant development during the Roman period, reaching a high level of prosperity as a Roman artistic form influenced by Alexandrian models. The use of mosaics became widespread in the decoration of buildings, particularly public baths, which held an important social position in everyday life, as well as villas, which reflected comfort and luxury.

During the second century AD, mosaic art underwent remarkable development and became characterized by diverse forms and vivid colors. Artistic scenes increasingly drew inspiration from the natural and social environment of the region, depicting various aspects of daily life, such as animal combats, terrestrial and marine hunting scenes, and crop threshing, in addition to themes derived from Greco-Roman mythology. By the third century AD, religious themes began to appear, including representations of certain deities. One example is the god Neptune, depicted cutting through the sea in a triumphal chariot.

أسباب اختيار البحث: وقد جاء اختيار الموضوع كمحاولة للوصول إلى معرفة تاريخ فن الفسيفساء إقليم الثلاث والدور الذي لعبه في تاريخ المنطقة؛ وخاصة خلال العصر الروماني، ولذلك حاولت الامام بجميع ما كتب عن الاقليم في النقوش والآثار والكتب والدراسات السابقة، والقيام بتنسيقها واعطاء الرأي فيها. **الهدف من الدراسة:** أن الهدف من وراء هذه الدراسة معالجة إشكالية الدراسة، ووضعها في إطارها الطبيعي، من خلال تسليط الضوء على تحديد طبيعية اللوحات الفسيفسائية، لأنها تعكس طريقة عيش السكان.

ويتناول البحث الاشكاليات التي عالجتها الدراسة: تمثلت في عدة تساؤلات:

أين انتشرت لوحات الفسيفساء في مدن الاقليم؟

هل امتازت بالروعة والجمال؟

هل صورت اللوحات الفسيفسائية نمط الحياة اليومية؟

كيف ساعدت اللوحات الفسيفسائية سبل الراحة والرفاهية؟

المنهج المستخدم: أن المنهج المستخدم في هذه الدراسة يتطلب وصف وتحليل الاحداث التاريخية التي ترتبت عليها هذه الدراسة، للوصول إلى الحقائق المقنعة، كذلك استعانت الباحثة بالعديد من المصادر والمراجع والدراسات السابقة، التي لها علاقة بموضوع البحث، مع مراعاة التسلسل الزمني للأحداث.

ولتسهيل الدراسة، قسمت الباحثة الموضوع إلى فصول الأربعة، فسيفساء دارس الغلال (الحبوب)، فسيفساء معمل الالبان، فسيفساء العمل الزراعي، فسيفساء المصارعين، فسيفساء فيلا سيلين.

وفي مدن الاقليم العديد من اللوحات الفسيفسائية وهي تعبر عن تطور الحس الفني والجمالي لدى السكان، وهي تحاكي وتصور الحياة اليومية بشتى أنواعها، وهذا ما دلت عليه اللوحات الموجودة في أماكن متفرقة بالاقليم⁽¹⁾، ويظهر عليها تأثير المناظر البيئية بالمنطقة، ومن أبرز اللوحات الفسيفسائية.

فسيفساء الفصول الأربعة:

تعود لبداية القرن الثاني ميلادي، وهي عبارة عن مربعات من الفسيفساء المزخرفة من الرخام، يصل عددها إلى خمسة عشر مربعا، ويظهر أعلى أربعة مربعات صور للنساء، كل واحدة منها تمثل فصل من فصول (السنة) مختلفة الملامح والصفات⁽ⁱⁱ⁾، محاطة من الخارج بإطار من الصفائر، وستة منها على الجانبين اليمين واليسار، تصور مناظر لبعض الطيور والحيوانات، والأكانثوس⁽ⁱⁱⁱ⁾، ولقد اختصت اللوحة في الوصف الاعمال الفلاحية، والانتاج الزراعي، واستخدمت المرأة في وصف الفصول، حيث استوحى الفنان من كل فصل من الفصول الاربعة ما يلائمه ويوافق طبيعته^(iv) انظر اللوحة (48).

وأما المربعات الجانبية، فقد خصصها الفنان لرسم بعض الموضوعات المستوحاة من الطبيعة البحرية والريفية، فنجد في الصف العلوي من الجانب الأيمن مناظرًا لبعض الحيوانات الاليفة التي يستخدمها الفلاح في مزرعته، كالطيور مثل البط والدجاج، والماعر والابقار.

أما الجانب الأيسر فقد صور بعض أنواع الطيور، التي تمتاز بروعة وجمال ألوانها، وكذلك يصور ماعز وأرنب في وسط الطبيعة، وهذه الطيور والحيوانات موجودة بوسط طبيعة متنوعة بالأزهار والاعشاب، والفواكه. وأما الجانب الأوسط، فهو اختص تصوير البيئة البحرية، فنرى أسماك متنوعة الأشكال، كسمكة التونة، البوري وغيرهم، وهي تسبح في اتجاهات مختلفة.

وفي الجانب الأسفل نجد صورة للقارب صغيراً على حافة النهر، وبداخله اثنين من الصيادين يقومون بالتجديف وعملية الصيد، وحوله تسبح الازر والبط، وكذلك الجهة اليسرى تزخر بمناظر النباتات المتنوعة، وتنوع الطيور، وفي وسط هذا المنظر يظهر أحد الصيادين^(v).

ف نجد مثلاً فصل الربيع، تمثله امرأة جميلة تضع على رأسها وشاحاً يتدلى على كتفيها، متوجة بأكليل من أوراق الأشجار، وثمار الفاكهة، إلى جانبها المروود والأزهار، وبعض الحيوانات، تدل على تربيتها، أو اصطياها^(vi). أما الصيف فيرمز له بامرأة صفت شعرها على شكل ضفائر، ووضعت على رأسها أكليل من السنابل، وتمسك بيدها منجل للحصاد.

أما فصل الخريف يرمز إليه بامرأة تزينت بأكاليل من الأزهار والأوراق وثمار الفواكه، إضافة لوضعها عصية على رأسها، والصفائر متدلّية على كتفيها، وتقوم بقطف عناقيد العنب من شجرتها^(vii).

أما الشتاء، فيرمز له بامرأة كبيرة في السن معها آلة للزراعة، وبجانباها الخنزير البري، وترتدي عباءة، وعلى رأسها وشاحاً ينسدل على أكتافها^(viii).

ومن خلال ما عرض سابقاً يتضح التأثير بالجوانب الاجتماعية والثقافية المجسدة على اللوحات، والتي من خلالها اتضح مدى التأثير المحلي الروماني في الرسومات الفسيفسائية.

نلاحظ أن لكل فصل من الفصول مميزات تميزه على غيره، أمتاز فصل الشتاء بالعباءة وذلك دليل البرد القارس، أما الصيف فهو فصل الحصاد، فرمز له بالمنجل و سنابل القمح، وبالنسبة للربيع فهو فصل يمتاز بطبيعته الخلابة، وفيه تتفتح الأزهار وتثمر الأشجار، أما الخريف فأمتاز بجني الثمار كالعنب^(ix).

وهذه اللوحة دليل على تأثير مدرسة الفسيفساء الرومانية في اللوحات الموجودة في الإقليم، ومن خلالها يتم معرفة الحياة العامة للسكان بهذه الرسومات، وهي تجسد الحياة الزراعية، كالحصاد أو فصول السنة. ويتضح من خلال ما سبق أن طبيعة منطقة الإقليم غنية بالأشجار من فواكه كالعنب والرمان وغيرهم، وكذلك وجود الحيوانات الاليفة.

فسيفساء دارس الغلال (الحبوب):

لقد عثر على فسيفساء دارس الغلال في فيلا بدار بوك، وهي في غاية الجمال والروعة، حيث تجسد عملية درس الحبوب بالإقليم، وتعود لأواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني ميلادي^(x).

ويظهر في الفسيفساء أرض مغطاة بالحبوب، وهناك رجل يشرف على سير العمل، ونجد رجلاً يقود بعصاه ثوران لدرس سنابل القمح، وفي الطرف الآخر رجلان يسوقان حصانين لدراسة سنابل القمح، وهناك رجل آخر يحرك بالمدراء مكان الدرس، وبالقرب منهم شجرة تجلس تحت ظلها امرأة ربما تكون صاحبة المزرعة رافعة يدها تجاه العمال، وأمامها المدرة، تلقي الأوامر للعمال^(xi).

ومن خلال هذه اللوحة يتضح تأثير البيئة المحلية في الرسومات التي وجدت في العديد من مناطق الإقليم، وأن هذه الفسيفساء عبارة عن كتاب مفتوح، حيث تناولت العديد من الجوانب منها الجانب الاقتصادي، وهو درس الحبوب بعد حصادها، ثم يتم حفظها، كما صورت لنا طريقة عمل الفلاحين، وكيفية مراقبة صاحب المزرعة لمحاصيله، دليلا على قوة شخصية سيدة الدار^(xii).

فسيفساء معمل الألبان

وهي عبارة عن لوحة مصورة لمعمل لصناعة الألبان، وذلك يوضح أهمية هذه الصناعة بالإقليم، وعثر عليها في فيلا داربوك عميرة، وهي تصور معمل ألبان، في أحد الجوانب توجد مجموعة امفورات، والآخر رجل يحلب عزرا، وخلفه سلالا خاصة بصناعة الجبن، وبجانبه مكان خاص بالاعنام والماعز. أن طبيعة مدن الإقليم ساعدت على توفر الحيوانات، مما أدى لتطور صناعة اللبن، لأعتمادهم عليه في غذائهم، وفي تقديمه عند ذهابهم للعبادة، وفي خلفية اللوحة عدد من الأشجار والاعشاب^(xiii).

فسيفساء العمل الزراعي:

وتصور هذه اللوحة عملا زراعيًا جماعي، حيث تقمن مجموعة نسوة بتسوية الأرض في مزرعة كروم، وبالقرب منهم أطفال يلعبون فوق الاعشاب تحت ظلال الأشجار، وفي يمين اللوحة يوجد منزلا محاطا بسور، وتظهر إحدى النساء مختلفة فهي ترتدي رداء طويل له حزام، وتغطي شعرها، ويتضح أنها مالكة المكان^(xiv). أن هذه اللوحة تدخل السرور والبهجة لما تحمله من مناظر طبيعية خلابة، إلى جانب العمل الجماعي دليل التعاون.

فسيفساء المصارعين:

وجدت بفيللا عميرة دار بوك، وهي توضح جانبًا من مباريات تقام في المسرح الدائري، بمناسبة انتصار القائد فاليريوس فستوس على الجرامنت عام 70م، وفي أعلى اللوحة من اليسار، عزفا موسيقى الموت، وخلفهم سرير الضحية، وبجانبه مصارع يرفع يده للاستسلام، وفي الجزء الآخر مجموعة متصارعين كل اثنين يتنافسان، وبالقرب منهم مصارع ينزف^(xv)، وفي الجزء الثالث يوجد عدد من الصيادين مع كلابهم وهم ينقضون على فرائسهم، وبجانبهم دب وثور مقيدان يتصارعان، وفي الطرف الآخر عملية اعدام وتتمثل في اثنان من الأسرى يقدمان للوحوش للانقضاض عليهما، وضحية أخرى يتم سحبها من شعرها نحو الأسود^(xvi).

وهناك عدد من لوحات الفسيفساء، كلوحة امفتريت التي تصور النيريدات (حوريات البحر) وهن يتسابقن فوق ظهور حيوانات بحرية اسطورية، وأخرى موجودة بقاعة الجلوس مرصعة بالفسيفساء الجميلة، ويظهر فيها رأس الربة امفتريت زوجة الإله نبتون إله البحر الروماني^(xvii).

فسيفساء حمامات المسرح بصبراتة، وهي تغطي أرضيات الحمام بألوانها الزاهية عليها رسومات للادوات الخاصة بالحمام، منها الملك اشط وقوارير الزيت، ويوجد نقش (استحم جيدا)^(xviii)، ولوحة الفسيفساء التي تصور الإله نيتون، داخل حمامات أوقيانوس (Ocios)^(xix).

فسيفساء فيلا سيلين:

توجد اللوحات داخل فيلا سيلين تعبر عن جزء من الحياة العامة، منها فسيفساء وجدت في الحمامات الملحقة بفيللا سيلين مزينة على خلفية بيضاء تصور مشهد لمجموعة ملاكمين، وخلفهم طاولة يرتكز عليها تاجان ومزهرتان بداخلهم سعف النخيل، وهذه اللوحة تجسد رياضة الملاكمة، والتاجان هما تتويج للفائزين، وفي لوحة أخرى فسيفساء تصور سباق الخيول بالعربات في مدينة لبد، لكل عربة شعار لونه مختلف، والألوان هي الأحمر

والاخر والازرق، وفي لوحة ثانية فسيفساء تصور رجلا ذو لحية خلف قبطان السجن وجانبه أغصان شجر وبيده فأس (xx).

ومن خلال ما سبق يتضح أن تنوع الثقافات من منطقة لأخرى، واختلاف المناظر الطبيعية اثر على اللوحات الفسيفسائية من حيث التعبيرات التي وضعت بها، مما ترك بصمة مميزة على الفنون وانعكاساتها.

الخاتمة:

من خلال ما سبق دراسته أن لوحات الفسيفساء عبرت عن الإرث الحضاري لإقليم المدن الثلاث، يمكن استنتاج الآتي:

أعطيت لوحات الفسيفساء صورة واضحة في مجالات مختلفة للحياة اليومية، ومدى التطور الفني لها، وذلك من خلال تزيينها للجدران والأرضيات.

مثلت اللوحات الفسيفسائية ذات الموضوعات المتنوعة جميع أوجه الحياة العامة.

امتازت لوحات الفسيفساء بالدقة والاتقان.

أكدت هذه اللوحات عمق الحس الفني والجمالي في إقليم المدن الثلاث.

الهوامش

- عزيزو أحمد حسن ، الفسيفساء الليبية مجال مكاني إرث تاريخي جذب سياحي، مجلة جامعة صبراتة العلمية، العدد 4، (2018).
- عبير قاسم، فن الفسيفساء الروماني، ملتقى الفكر، الإسكندرية، 1998.
- مصطفى علي محمد نامو، (2009)، دراسة أثرية لفسيفساء أرضيات بعض الدارات في منطقة المدن الثلاث، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ط1.
- أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، 2008، جامعة التحدي، سرت.

-Henig Marten, (1983), A handbook. of Roman Art Phaidon, Press.

-L. Foucher, Sur Les Mosaïques de Zliten, Libya Antiqua, Vol UME 1, 1964,
Published by, The Directorate – General of Antiquities Museums And Archives
Tripoli.

1

- Rostovize FF. M. THE SOCIA.
- Stones.Speak.
- Hanyes. p.47
- Archaeological. News. 1969. 1970.
- L.A. Nol. VII. 1971.

- Omar AL Mahjub, 1978-1979, I Mosaici della Villa Romana di Silin, Libya Antiqua, Annual of the Department of Antiquities of Libya, Volume XV-XVI, Published by: The Department of Antiquities- Tripoli.